[الصفحة اليمنى]

من تراب وهي آدم عليه السلام وجعل منها أي من جسدها جسد هلي ضلع من
أضلاعها وقيل من جنسها كقوله تعالى فجعل لكم من أنفسكم أزواجا زوجها
أي حواء [illegible] خلقت منه انه الجنس الى الجنس اميل
لعلة الجنسية ليسكن إليها ليأنس بها ويطمئن إليها اطمئنان الشيء الى جزئه
أو جزئه وإنما ذكر الضمير في ليسكن بعد ما أنث في قوله من نفس واحدة
ذهابا الى معنى النفس ليبين أن المراد بها آدم عليه السلام فلما تغشاها أي
جامعها وليلا يوهم كونه تسبب السكون أتى الآية الأمر [illegible]
لا يستحيا منه فكانه كناية [illegible] حملت حملا خفيفا أي جنينا على
ولم تلق منه ما يلقى الحوامل غالبا [illegible] الذي [illegible] حملا خفيفا وهو النطفة
فمرت به أي فعلت به [illegible] وقامت وقعدت ولم يعقها عن شيء من
ذلك لخفته فلما أثقلت أي صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله
أي آدم وحواء عليهما السلام ربهما [illegible] لئن آتيتنا صالحا أي ولدا
سويا لا عيب فيه لنكونن من الشاكرين لك [illegible] على نعمتك علينا
وذلك أنهما جوزا أن يكون [illegible] الله تعالى [illegible] على كل ما يريد
لا [illegible] التنازع [illegible] المختار [illegible] شدة التوق للحمل [illegible]
السالكة في الدار فلما آتاهما صالحا أي جنس الولد الصالح في تمام الخلق
بدنا وقوة وعقلا فكثر ذلك في الأرض [illegible]
جعلا أي النوعان من أولادهما الذكور والإناث لأن صالحا صفة للولد
وهو جنس يشمل الذكر والأنثى والقليل والكثير فكأنه قيل فلما آتاهم
أولادا صالحي الخلقة من الذكور والإناث جعل النوعان له شركاء أي بعض
أصناما أي بعضهم [illegible] وبعضهم [illegible] ذلك أن [illegible] أولادهما له شركاء
فيما آتاهما أي فيما آتى أولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناة على حذف المضاف
وإقامة المضاف إليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون

أيشركون

[الصفحة اليسرى]

أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون أي الأصنام فإن قيل كيف وحد
يخلق ثم جمع فقال وهم يخلقون أجيب بأن لفظ ما يقع على الواحد والاثنين
والجمع فوحد بحسب ظاهر اللفظ وجمع باعتبار المعنى فإن قيل كيف جمع
بالواو والنون لمن لا يعقل وهو جمع من يعقل من الناس أجيب بأنه لما
اعتقد عابد الأصنام أنها تعقل وتميز ورد هذا الجمع على ما يعتقدونه
وقيل لما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما
في بطنك ولعله بهيمة أو كلب وما يدريك من أين يخرج فخافت من ذلك
وذكرته لآدم فهمّا منه وهو يعني لهما وتشدد بهما الحمل من الهم وهو هنا
لكن ثم عاد إليها وقال إني من الله بمنزلة فإن دعوت الله على أن
يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم
إبليس حارثا في الملائكة ففعلت ولما ولدته سمته عبد الحارث
فإن قيل قد قال البيضاوي وأمثال ذلك لا يليق بالأنبياء ويحتمل أن
يكون الخطاب في خلقكم لبني قصي من قريش فإنهم خلقوا من نفس قصي وكان له
زوجة من جنسه عربية قرشية فطلبا من الله تعالى الولد فأعطاهما
أربعة بنين فسمياهم عبد شمس وعبد مناف وعبد قصي وعبد الدار
ويكون الضمير في يشركون لهما ولأعقابهما المقتدين بهما اهـ أجيب بأنه
نظر في ذلك إلى الظاهر وإلا فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لما
ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث
فإنه يعيش فسمته فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه
الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب وروي عن ابن عباس
أنه قال كانت حواء تلد لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن
فيصيبهم الموت فأتاهما إبليس فقال إن سركما أن يعيش لكما ولد فسمياه
عبد الحارث فسمياه فعاش وجاء في حديث خدعهما إبليس مرتين